الفيدرالية
كأسلوب لإدارة التنوع في الهند

حيدر كشكول حسن أ.م.و. احمد يحيى هاوي
bvct13cb357 @ gmail.com dr.ahmedalzuhary@gmail.com
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية

الملخص

الهند من الدول شديدة التنوع من حيث التقسيم الاثني والطائفي واللغوي بالإضافة الى التقسيم الطبقي الموجود فيها، لذلك عمدت إلى الاخذ في النظام الفيدرالي كشكل للحكم، لأنه النظام الامثل للدول شديدة التنوع والمترامية الاطراف وكلا الحالتين تنطبق على دولة الهند، لذلك عملت الهند وفق اليات معينة في إدارة هذا التنوع عبر اتخاذها للنظام الفيدرالي لأن النظم الفيدرالية هي نظم مرنة تملك القدرة على استيعاب التنوع الموجود في الهند، والدور الكبير للقيادة في تقدم الهند وبرز هذا الدور عبر رؤية اولئك القادة في حل الازمات والانتقال صوب التنمية التي ساهمت في تطور الهند.

Federalism as a method for managing diversity in India

A.M.D. Ahmed Yahya Hadi Student: Haider Kashkool Hassan
Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences

Abstract:

India is one of the most diverse countries in terms of ethnic, sectarian and linguistic division, in addition to the class division present in it. Therefore, it decided to adopt the federal system as a form of government

in it, as it is the ideal system for very diverse and sprawling countries, and both cases apply to the state of India, so India worked according to certain mechanisms In managing this diversity by adopting the federal system as a form of government because federal systems are flexible systems that accommodate the diversity in India, and the great role of leadership in India's progress and this role emerged through the vision of those leaders in solving crises and moving towards development that contributed to the development of India.

Keywords: federalism in India, diversity management in India, diversity management in the Indian federal state**.**

المقدمة

اعتمدت الهند النظام الفيدرالي منذ تأسيس الدولة الهندية عام(١٩٤٩) وفقاً للأيمان الراسخ لدى قادتها في كونه هو الشكل الامثل للحكم في الدولة، وتنطلق تلك الرؤيا من الواقع الذي تعيشه الهند انطلاقاً من الواقع الاجتماعي الذي تميز بالتنوع الشديد في الهند الذي لا يقتصر على شكل واحد من اشكال التنوع، بل اتخذ اشكال عدة وكان اهمها هو التنوع الثقافي، والديني، والعرقي، والاثني، بالإضافة الى التعددية الطبقية التي اثقلت كاهل المجتمع الهندي وسببت له العديد من الامراض الاجتماعية، لذلك ارتأت القيادات في الهند الى اعتماد النظام الامثل في إدارة التنوع مما دفع بها الى اتخاذ النظام الفيدرالي لما يملكه هذا النظام من ادوات مرنة تسمح له في التعامل مع اي مشكلة او عارض قد يتسبب به التنوع في المجتمع، كون هذا النظام يتناسب مع الدول شديدة التنوع والمترامية الاطراف وكون تلك الحالتين تتجسد في دولة الهند، لذلك عملت الهند على الاخذ في النظام الفيدرالي.

أهمية البحث:

تبرز اهمية الدراسة عبر النقلة النوعية التي قدمها النظام الفيدرالي في تغييره للواقع الاقتصادي والاجتماعي للهند، والكيفية التي استطاع فيها هذا

النظام ان يتعامل مع التنوع في المجتمع الهندي في ضل التعداد الكبير لسكان والمساحة الواسعة في خضم التنوع والتداخل في الاعراق والثقافات، وما وصلت له الهند اليوم من اندماج اجتماعي وتنمية اجتماعية اقتصادية.

اشكالية البحث: الاشكالية هي المضمون الاساسي لأي جهد علمي والتي من خلالها نصل الى مبتغانا في تحديد المشكلة التي تدور حولها الدراسة، اذ تنحصر هذه الدراسة بمجموعة من الاسئلة واهمها:-

١- ما هو دور النظام الفيدرالي في إدارة التنوع الموجود في المجتمع الهندي، ومدى قدرة هذا النظام في تحقيق السلم الاجتماعي بين الأفراد والجماعات في المجتمع الهندي.

٢- هل استطاع النظام الفيدرالي تحقيق اهدافه الموسوم في وحدة اقليم الدولة وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الهند.

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان النظام الفيدرالي هو النظام الامثل في إدارة التنوع في المجتمع الهندي كونه نظام مرن لديه الادوات للتعامل مع المجتمعات قليلة التجانس، وقد استطاع هذا النظام ان يحقق حالة من الرضا العام للإفراد والجماعات في مجتمع الهند عبر رؤية قادة الهند والتي افضت عن حالة من التعايش السلمي التي ساهمت في حماية وحدة اقليم الدولة ودفعت بعجلة الاقتصاد لتخلق تنمية اجتماعية اقتصادية مستدامة دفعت بالدولة نحو افق النجاح.

المبحث الاول: الاثر الفيدرالي في تحقيق الوحدة الهندية

للنظام الفيدرالي قدرة كبيرة في استيعاب التنوع في المجتمع عبر اساليبه في ادارة الدولة، وسوف نتعرف على الاثر الفيدرالي في تحقيق الوحدة في الهند من خلال المطالب التالية:-

المطلب الاول: القدرة الفيدرالية على التوظيف الايجابي للتعددية

تمتلك الفيدرالية قدرة على ادارة التنوع في الهند والحفاظ على وحدة اراضيها من خلال:-**اولاً: تعزيز التنمية الاقتصادية:-**

الهند قصة نجاح اشاد بها اغلب السياسيين والاقتصاديين في العالم اذ استطاعت ان تحد من حالات الفقر وفق برامج التنمية في غضون عقدين من الزمن، بلغت معدلات الفقر ذروتها في الهند رغم اعتمادها للنظام الفيدرالي لكن روح التغيير في هذا النظام خلقت العديد من السياسات الاقتصادية التي مكنتها في الاخر من النمو، اذ كان لدى الزعيم نهروا قناعة في بناء جمهورية القرى الصغيرة المكتفية ذاتياً والتي تمارس الديمقراطية مع الشعب، لكن حكمة نهروا بينت له طوبائية تلك الفكرة مما ودفع به الى ان يتجاوز العديد من افكاره مع التمسك ببعض افكار الزعيم غاندي في حماية المشاريع الصغيرة ومنع الشركات الكبيرة من انتاج السلع الاساسية وغيرها وفق الرؤى الاشتراكية لنهروا[1]، وقد حاولت الهند جاهدة لتحقيق معادلة توفق بين زيادة معدلات النمو والعمالة الكثيفة للتخلص من الفقر واعتمدت مشاريع العمالة الكثيفة والتي ساعدت الكثيرين بالانتقال من الزراعة الى الصناعة واضعفت من مستويات الفقر وزادت من الانتاج، لكن هذا النوع من الشركات ليس كفؤ للنهوض بمعدلات النمو فقد كانت مقتصرة على صناعة الالبسة والاحذية، مما ابعد الهند عن المنافسة العالمية

(1) Kaushik Basu, Real World Economist The Art of Policymaking in India, India, Penguin Group, 2016, pp. 32-34.

وفشلت في زيادة معدلات النمو وما ساعد في ذلك قانون المنازعات الصناعية لعام(١٩٤٧) والذي يمنع الشركات التي تضم اكثر من مائة عامل ان تسرح اي منهم هذا ما ابعد تلك الشركات عن المنافسة العالمية[٢].

بعد وصول (انديرا غاندي) للسلطة (١٩٦٦-١٩٨٤) برزت مرحلة جديدة للاقتصاد اذ برزت (الاشتراكية) بشكل كبير وفقاً لسياساتها المقيدة للسوق عل الرغم من كونها لم تكن مطلقة في ملكية الدولة لكنها حاولت تأميم العديد من القطاعات ومنها قطاع تجارة الحبوب واممت كبريات البنوك في الهند[٣]، اعتمدت الهند سياسات الاقتصاد المخطط وفق مجموعة من الاستراتيجيات مثل "القيادة" و"الاكتفاء الذاتي" وغيرها من سياسات السيطرة على السوق التي جعلت القطاع العام يزحف على حساب القطاع الخاص وقيده بشكل شبه تام بدءاً من نظام التراخيص (١٩٥١)" تصاريح الراج " الذي قيد الاستثمار، والهدف منه مكافحة الاحتكار وتركيز الثروة والحفاظ على توازن توزيع اماكن الصناعات، فقد كانت محبطة لأي محاولة ناجحة للاستثمار الاجنبي و النمو الاقتصادي بشكله الصحيح[٤]، لم ينفع نظام اعادة التوزيع مع اعتماد الصناعات الثقيلة الذي اعتمدته انديرا غاندي في انقاذ السوق لكن بعد عودتها للسلطة عام (١٩٨٠) بدأت بزرع روح التغيير نحو تحرير الاقتصاد[٥]، ولم تظهر ملامح الانفتاح الاقتصادي الابعد ازمة ميزان المدفوعات، لم تكن الازمة وحدها هي السبب في تلك القفزة الاقتصادية وان كانت العامل الرئيسي لها، بل هنالك دوافع اخرى تمثلت في التجربتين الكبيرتين في المنطقة، وهما صعود نجم الصين بعد

(2) Jagdish Bhagwati, Arvind Panajaria, Whygrowth Matters, New York, Publicaffairs, 2013, pp42-44.
(3) Kaushik Basu, op.cit، pp32-34.
(4) ibid، pp104-108.
(5) ibid, pp32-34.

سياسات الانفتاح وانهيار الاتحاد السوفيتي بسبب الانغلاق الاقتصادي الذي خلقته الاشتراكية، ومن ثمرة هذا النمو هو زيادة حجم الاستثمار الاجنبي من (١٠٠مليون) دولار في عام (١٩٩١) الى (٦٠مليار) دولار عامي(٢٠٠٧-٢٠٠٨) وارتفاع حصيلة صناعة السيارات من (١٨٠.٠٠٠سيارة عام١٩٩١) الى (٢مليون سيارة عامي (٢٠٠٩-٢٠١٠)[٦]، لم يقتصر تأثير الفيدرالية على السوق الهندية فقط بل انعكست على الواقع الاجتماعي والطبقية بشكل واضح عبر روح العدالة في التوزيع بين ابناء الهند، اذ اعاد بعض الطلبة دراسة سابقة منذ عام (١٩٥٤) اوضحت ان ابناء الطبقات الدنيا قد انتقلوا اليوم الى التكنولوجيا الحديثة من احدى قرى (ماهارلشترا) دون تمييز، ولم تمنع الطبقية اليوم اي من الافراد للعمل في الوظائف الحديثة في قرية (التاميل)، ووفقاً لتأكيد بعض علماء الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع ان الفيدرالية قد انهت الطبقية بشكل كبير في الهند، فالوظائف مفتوحة دون استثناء حتى ابناء الطبقات المنبوذة قد تخلوا عن المهن الوضيعة باتجاه المهن المحترمة مثل الحدادة والتجارة وغيرها العديد من المهن التي كانت حكر على الطبقات الاخرى[٧]، والهند اليوم دولة رائدة في العديد من المجالات الصناعية والزراعية و العسكرية، و تملك واحدة من اكبر الترسانات النووية، بعد معاهدة الحضر الشامل للتجارب النووية (CTBT) فاجأت العالم بعدد من التجارب النووية عام(١٩٩٨)، وطورت عدد من استراتيجيات الردع القوية اعطت لها مكانتها العسكرية الكبيرة[٨]، فهي اليوم في قمم الدول الكبرى في العالم من حيث الاقتصاد والتكنولوجيا، سجل الناتج المحلي (GDP) عام (١٩٦٠) نحو (٣٦.٥٤) مليار دولار، وفي حلول

(6) Jagdish Bhagwati, Arvind Panajaria, op. cit, pp45-48.
(7) Gurcharan Das, India Unbound From Independence to the Global Information Age, India, Penguin Group, 2012, pp 148-149.
(8) Sumit Ganguly, India as a Rising Power, London, Frank Cass, 2005, p. 58.

عام(٢٠١٨) سجل الاقتصاد الهندي(٢.٦٨٩.٩٩٢) ترليون دولار، وهذا يعادل (٣.٧%) من اجمالي حصة الاقتصاد العالمي، وفقاً لتصنيف للبنك الدولي عام (٢٠١٧) فالهند الثالثة اسيوياً في الناتج الاجمالي المحلي الاجمالي والسابعة عالمياً، ومن المتوقع ان تحتل المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة والصين بناتج محلي قد يصل الى (١٠) تريليون دولار بمعدل نمو (٧.٨%) وقدرة شرائية تصل الى (٤١.٣٨٤) ترليون في غضون عام (٢٠٣٠)، وقفز نصيب الفرد من الناتج المحلي من (١٣٥٧,٦٥) دولار في عام (٢٠١٠) الى (٤,٠٧٧) دولار في عام٢٠١٩[٩].

ثانياً: دور النخب السياسية في إدارة التعددية في الدولة الفيدرالية:-

وفر النظام الفيدرالي العديد من الادوات التي تيسر عملية ادارة التعددية، لكن هذه الادوات تحتاج الى نخبة سياسية لديها ايمان حقيقي بضرورة قبول الاخر المختلف، اي تؤمن بالتنوع كي تستطيع ان تجد السبل الناجحة لإدارة هذه التعددية، و ابرز تلك النخب هي:-

١- المهاتما غاندي (١٨٦٩-١٩٤٨):-

هو الاب الروحي والمؤسس لدولة الهند استطاع ان يجسد اواصر الديمقراطية عبر حراكه السياسي والاجتماعي، وان يخلق جو من التألف بين الاطياف الهندية وفقاً لإيمانه بالأخر واسلوبه ووسائله الفريدة في التعامل ومع التنوع من جهة ومع الاستعمار من جهة اخرى والتي اسفرت عن تحرير شبه القارة الهندية، ولد (غاندي) في (بوربندر) في ولاية (غوجارات) الهندية عام (١٨٦٩) من عائلة محافظة، شغل ابوه منصب رئيس وزراء تلك الامارة، تعلم

[٩] عبد الصمد سعدون عبد الله وياسر خالد، ممكنات التسارع والصعود الهندي عالمياً في ظل مجالات التنافس في الفضاء الاسيوي ، جامعة النهرين، قضايا سياسية، العدد(٦٤)، كلية العلوم السياسية،د.ت،ص٥٨.

غاندي من ابيه السماحة واحترام الاخر وجعلهما مبدئه في الحياة مما دفع به الى الاضطهاد والسجن والتعذيب، استمد التسامح من الوسط العائلي اذ نشأ في عائلة هندوسية متدينة غير منغلقة و كان اباه يستقبل المسلمين في داره، انعكست تلك الروح في افكاره وترجمت الى رسائل يخاطب بها المجتمع ،اذ اعطى رسالة للقادة في الهند وفي العالم اجمع ان البنادق ليس الخيار الوحيد بل ان الخيارات والممارسات المدنية المتمثلة بالعصيان المدني والوسائل الاخرى من الاعنف (ساتياغراها) هي السبيل الامثل للتحرر[١٠]، لذلك لقب بـــ(المهاتما) وتعني الروح العظيمة، سافر الى لندن وحصل على شهادة المحاماة، ومن ثم هاجر الى جنوب افريقيا سعياً للرزق وللتعرف على بلد جديد، استأثر في بعض الاحداث التي صادفته وحركت لديه المشاعر الوطنية وجعلت منه المدافع عن الهنود في تلك الدولة وعن الملونين بشكل عام فقد دافع عن (البوبر) البيض والهنود وحارب كل اشكال التمييز اللوني السائدة في جنوب افريقيا[١١]، كان شديد التحسس من مصطلح كافر الذي اطلق على الهنود في تلك الدولة، لم ينتفض كونه هندوسي (غوجوراتي) بل تحرك كمدافع عن بلد بأطيافه، وطالب بإلغاء الكثير من القوانين التعسفية ضد الهنود هناك[١٢].تعرض للتمييز في حادثة القطار ومن ثم الباص والتي تركت في نفسه الاثر الكبير جعلت منه قائداً عظيماً ومدافعاً ضد الظلم، احتوى عائلة من المنبوذين كانت لا تملك منزل واسكنها وسط مجتمعه رغم رفض محيطه لها، لطالما رفض غاندي تلك الحواجز

(10) Dominic Atkinson, The Men Who Changed the Course of History, 2 Ed, Without a City, World History, 2015, pp. 102-104.
(11) Ravindra Varma ،Gandhi – A Biography for children and beginners، india Navajivan Publishing House، 1Ed،2001، p3.
(12) Joseph Elief, Mahatma Gandhi and His Struggle with India, New York, Alfred A. Knopp, 2011, pp75-76.

الاجتماعية ووضع برنامج اسماه(الهند واحدة) وعمل من اجل تحقيقه[١٣]، وجد السلام في المسيحية عبر كلمة لا تقتل، وتأثر بأفكار تولستوي من خلال شق طريقه بعيد عن اي دين او ملة، بحث غاندي عن السلام الداخلي بعيداً عن والتعصب والانطواء وانكار الاخر[١٤]، بعد أن عاد الى الهند عمل على نقل تجربته وفق مسارين اولهما دعم الفقراء والثاني التوحيد بين الهندوس والمسلمين ومن اهم اقواله هي "الهند بحاجة ان تستيقظ" هي رؤية عملاقة لقائد عظيم، حاول ان يجمع الشمل الداخلي كي ينطلق من خلال هذا البناء الى مرحلة الكفاح ضد المستعمر، كان دخوله للكونجرس بمثابة تغيير جذري لأصول السياسة في الهند، بعد ان كان الكونجرس حزب برجوازي بعيد عن القواعد الشعبية اصبح حزباُ جماهيرياً في تسعينيات القرن التاسع عشر[١٥]، نظر غاندي للجماعات وفق مسافة واحدة باتجاه الخلاص من المستعمر، نظر اليه المجتمع نظرة تأليهية لكنه رفض الرمزية وقال" في الهند، ما نريده الان ليس عبادة الابطال بل الخدمة"[١٦]، وفقاً لما ذكر يطرح لنا غاندي هنا اهدافه الحقيقية كقائد وطني يسعى الى التحرر دون الرمزية التي لطالما تغنى بها بعض القادة في العالم، فالخلاص وفق رؤية غاندي هو كيفية الوصول الى الهدف بعيداً عن اي شعارات زائفة[١٧].

ينظر البريطانيين للهنود ككتلة بشرية كبيرة من الممكن ان تنتفض بسهولة لذلك وضعوا العديد من القوانين الصارمة التي اثارت حفيظة غاندي اذ قاد حشد

(13) Diane Bailey, Gandhi, New York, DK, 2019, p48.
(14) Ramachandra Guha, Gandhi before India Penguin Group، New Delhi، 2013، pp97-98.
(15) Stuart Corbridge ، John Harriss ، Reinventing India، Cambridge، Polity Press، 2000،p.13.
(16) Joseph Elief, Mahatma Gandhi and His Struggle with India, New York, Alfred A. Knopp, 2011, pp 73-76.
(17) Ananda M. Pandiri ، A Comprehensive Annotated Bibliography of Mahatma Gandhi ، ،London، PRAEGER،Vol(2)، 2007، p7.

من الناس للتظاهر على تلك القوانين، لكن وحشية السلطات البريطانية دفعتهم الى اطلاق النار وقتل(٤٠٠) شخص في مذبحة(جلياتوالاباغ) ولدت غضب عظيم ممزوج بحكمة القيادة لدى غاندي ودفعت به الى اعلان المقاطعة الكاملة للمنتج البريطاني والتي سميت بـــ(الثورة البيضاء)،اذ ان اهم مصادر جذب الاستعمار وفقاً للقناعات الجيوستراتيجية للمستعمر هي اما المواد الاولية او جعل البلد المراد استعماره كـــ سوق لتسويق البضائع، لذلك عمد غاندي الى تدمير الاقتصاد البريطاني في السوق الهندية لنيل الاستقلال، خلع غاندي البدلة ولبس قطعة من القماش قام بغزلها بيده وتبعه بذلك ابناء المجتمع الهندي وفق استراتيجية الاعنف لكن البعض اصطدم بالشرطة وخلف اعمال عنف تسببت في اعتقال غاندي لمدة ست سنوات[١٨]، ومن ثم قاد مسيرة الملح كتوجيه ضربة اخرى للاقتصاد البريطاني وتوفير غذاء اساسي للهنود، وفي عام (١٩٤٢) ارسل البريطانيين مسؤول للهند لعقد صفقة الاستقلال المشروطة بقبول اي طلب للانفصال والتي ازعجت (المهاتماغاندي) كونها تختلف مع ايمانه بالهند واحدة، وثارت بعدها اعمال عنف بين المسلمين والهندوس والتي المت غاندي بقوة ودفعت به الى ان يجوب ارجاء الهند حافي القدمين ليطفئ الفتنة، وتبع ذلك استقلال شبه القارة الهندية وفصلها الى دولتين في (١٥اب١٩٤٧) وخلفت هجرة (١٥) مليون نسمة وقتل مليون شخص، كان ذلك اشبه بالكابوس على غاندي رغم فرحة الاستقلال، وصام كي ينهي هذا الالم لكن للأسف قام شخص هندوسي متطرف(ناثورام جوسس) بأطلاق النار على غاندي ليطفئ مسيرة الشعلة المتقدة التي انارت الطريق للملايين في الهند(٣٠ كانون الثاني١٩٤٨)[١٩].

---

[18] Diana Bailey Gandhi, New York, DK, 2019, pp50-54.
[19] ibid,pp83-96.

٢- جلال لال نهروا(١٨٨٩-١٩٦٤):-

يعد نهرو من ابرز الشخصيات التي ولدتها الساحة السياسية الهندية والتي تركت الاثر الكبير في واقع الهند اليوم، هو شريك غاندي في نضاله وصاحب النقلة النوعية في المجتمع والسياسة الهندية ما بعد الاستقلال، اعطى للهند وجهها التنموي و الحداثوي عبر افكاره المائلة لكل ما هو عقلاني في بناء الدولة، ولد نهرو في عام (١٨٨٩) في مدينة (الله اباد) في ولاية كشمير من اب ثري يعمل في السياسة وهو (موتي لال نهرو) من شخصيات الكونجرس البارزة، تأثر نهروا بالثيوصوفيا(*) عاش نهروا في (كامبريج) في انكلترا واعطت طريقة حياته التي عاشها ذهنية مفتوحة وعقلية متنورة تؤمن بالحداثة والميل الديمقراطي وفقاً للبيئة البريطانية التي منحته الايمان بالأخر عبر مجموعة من القيم التي صقلها حبه للقراءة والشعر ممزوجاً بحب الوطن جعل منه اسطورة وطنية معتدلة لا تجامل في حب البلد لدرجة انه اختلف مع ابيه واتهمه بعدم الاعتدال[٢٠]، وجد مرشده الروحي وسنده في عالم السياسة (المهاتما غاندي) رغم انه يختلف معه كثيراً في افكاره الايديولوجية لكنهما يلتقيان في حب الوطن، وصفه سوبهاس بان "رأسه يسحب بطريق وقلبه في اتجاه اخر قلبه مع غاندي"[٢١]، عاد نهرو الى ارض الوطن وهو في عمر الثلاثة وعشرون عام كانت افكاره قومية خالصة ذات ميول اشتراكية، لم يكن متحمس بشكل كبير لكن الاحداث التي تبعت قانون (رولات)عام (١٩١٩) بدءاً من (الساتياغراها) والعنف الذي حصل في مذبحة (جلياتوالاباغ) حركت الحماسة لديه ودفعت به

---

[٢٠] مريم بنت ماجد بن اديب عنتابي: الثيوصوفيا (دراسة لقضية الالوهية في الفكر الثيوصوفي الحديث)، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة ،٢٠١٥، ص٣٠.

(20) Rudrangshu Mukherjee, Nehru & Boze Parallel Lives, India, Penguin Group, 2014, pp11-16.

(21) ibid، p94.

للعمل ضمن فريق الكونجرس للتحقيق في تلك الافعال الوحشية بالإضافة الى مناصرته (للساتياغراها) دون الاكتراث للسجن و لغضب والده، اثرت المسيرات الفلاحية المدافعة عن حقوقهم من (التلقدار) في الله اباد به بشكل كبير، قال " كانت سياستي هي سياسة الطبقة البرجوازية، كنت جاهلاً تماماً بظروف العمل في المصنع والحقول"[٢٢]، اذ كان من اكثر المدافعين عن حرية الهند ففي عام (١٩٢١) في العصيان الذي دعا اليه غاندي تحرك بقوة صوب الريف لتفعيل حماسة الفلاحين في مقاطعة البضائع الاجنبية وحرق البدلات المستوردة وصنع (الخادي) المنزلي وقد سعى الى نجاح سياسة الاعنف والوحدة الهندوسية الاسلامية والانسجام بين الملاك والمستأجرين والغاء التمييز والنبذ العنصري، انغمس بقوة في تفعيل سياسة "عدم التعاون" ووقف العمل في اجزاء كبيرة من الهند[٢٣]، اعتبر الغوص في اختلاف الاديان مضيعة للوقت فقد كان له اصدقاء من المسلمين وتحدث كثيراً عبر خطبه عن التعصب الاعمى فقد كان ميال للعقلانية اذ تأثر بالفيلسوف (برتراند راسل) الملحد، كان نهرو مؤمناً بان الدين في الهند "عبثاً رهيباً" وعلى الهند التخلص منه اذا ما ارادت "التنفس بحرية أو القيام بشيء مفيد"، احبه الهندوس والمسلمين معاً لذلك وصفه (ارينبورغ) بأنه" رجل عظيم الثقافة العالمية تكمن اهتماماته في الماركسية وفي اصول الاديان ، في الفرويدية والاخلاق...وفي شعر الرومانسيين الانجليز" من خلال هذا الالهام برزت افكاره الديمقراطية المعتدلة فقد جعل الفلاح (البنجابي) والعامل في (كيرالا) والناشط في كشمير ينضرون وفق رؤية هندية لا مناطقية ولا دينية ذلك بفضل الحركة القومية والقيم العلمانية التي صاغ من خلالها الهند وفق التعددية التي اكدها التاريخ واحسن ادارتها اعتماداً على مقاييس القادة العقلانيين،

(22) Rudrangshu Mukherjee, Nehru & Boze Parallel Lives, India, Penguin Group, 2014, pp. 26-28.
(23) Shashi Tharoor, Nehru, The Invention of India, New York, Arcade Publishing, 2011, p28.

لدا نهرو فكر غربي يعبر عن التراث الهندي يتخلله صوت التنوير وكان نتاجه للهند هو خلق عملاقاً يمثل اكبر ديمقراطية في العالم في القرن الحالي بفضل رجل المؤسسات ذات المزاج الفلسفي جواهر لال نهرو[٢٤]، قاد الكونجرس اكثر من مرة ففي مؤتمر لاهور التاريخي لعام (١٩٢٩) تم انتخابه لزعامة الكونجرس، ورسم ملامح رؤيته الاشتراكية للحركة الوطنية، واعطى محتوى اجتماعي اقتصادي ضل محط اهتمام الجميع، ارتبط هذا المحتوى باسمه كمحدث هندي كبير، ومن ثم تم انتخابه للمرة الاخرى في عامين (١٩٣٦-١٩٣٧) ليصبح بعدها الزعيم الشعبي للحركة الوطنية في الهند، انشأ مجتمعاً اشتراكياً مؤكداً ذلك في لاهور بقوله "انا اشتراكي وجمهوري ولست مؤمناً في الملوك والامراء او بالترتيب الذي يخلق ملوك الصناعة الذين لديهم سلطة اكبر من الملوك القدامى" وقال "لا ارى سبيل لا نهاء الفقر الهائل والبطالة والانحطاط وخضوع الهندي للناس الا من خلال الاشتراكية"[٢٥]، مثل نهرو الاتجاه الاشتراكي المتطرف في الكونجرس اذ رفض وزملاءه في الجناح اليساري في منظمة (منتدى الهند للاستقلال) اي صورة للاستقلال غير التام، اعلن اهداف الرابطة التي تجسد بالواقع افكاره والمتمثلة ببناء دولة اشتراكية ديمقراطية يتمتع فيها كل فرد في فرص التنمية وتكون الدولة مسيطرة على وسائل الانتاج والتوزيع[٢٦]، وفي عام (١٩٤٥) دفع نهرو زعيم تيار اليسار الى الامام كزعيم للكونجرس وقائد لدولة الهند التي اوشكت على الاستقلال، كانت رؤية غاندي في بناء الهند عبر مجتمعات (القرية المكتفية ذاتيا)، اما نهرو فقد كان مؤمناً ببناء هند حديثة صناعية جعلت منه تلك الرؤية اسطورة كبيرة سيطرت على قلوب

(24) ibid،pp.147-148.
(25) Mridula Mulherjee et al, India Struggling for Independence 1857-1947, USA, Penguin Books, 1989, pp314-316.
(26) Rudrangshu Mukherjee،,Nehru & Boze Parallel Lives, India, Penguin Group, 2014,pp.50-51.

اليمين واليسار ولوبي الاعمال الكبير في الهند، اي سيطر على مشاعر ودعم الاطراف المختلفة ايديولوجياً، اعتبر اول زعيم يساري لحزب يميني، أذ اقنع الجميع بكونه قائد ذات روئ اقتصادية وتنموية كبيرة يستطيع ان يرتقي بالبلاد الى بر الامان، وفي عام (١٩٤٦) ارسلت رئاسة الوزراء البريطانية مبعوثها لتسليم السلطة للهند وفق خطة ترمي الى تقسيم الهند تحت ترحيب من قبل محمد علي جناح زعيم الرابطة الاسلامية والتي شجعت التوتر في البلاد، ذعر نهروا من تلك الخطة واكد على التهدئة وضبط النفس ورفض كل اشكال الانفصال والتقسيم لكن اصرار جناح اشعل الشارع الهندي وزاد من مستوى العنف واثقل المجتمع بالجراح دون جدوى، وصلت المفاوضات حد النهاية عام (١٩٤٧) دون امل لاحظ نهرو ان الحل الاخير هو "قطع الرأس للتخلص من الصداع" انتقلت بعدها السلطة الى كيانين مستقلين هما (باكستان والهند)، انضمت فيما بعد الى الهند الولايات الاميرية ذات السيادة وفق ايعاز من بريطانيا[٢٧]، بعد الاستقلال ضغط المستعمر داخلياً على الهند و تمثل ذلك بأعمال العنف مع باكستان والهجرة والمشاكل التي تبعت انضمام الولايات الاميرية خصوصاً (كشمير وجامو)، كان من المفترض ان تتخذ الهند سياسات عقلانية كي تضفي الشرعية على سياستها كدولة مستقلة، وحدث ذلك بالفعل عبر الدور الكبير لنهرو في تكوين الثقافة السياسية للدولة الهندية في الفترة الانتقالية بين السيادة المؤقتة والاستقلال الكامل عام (١٩٥٠) والتي انبثقت خلالها رؤية للهند الجديدة (نهرفيان) والتي رسخت قيم خضوع الفرد للامة فقط ككيان اعتباري دون منازع.

(27) Benjamin،Zachariah Nehru, London and New York، Routledge،2004،PP.30-37.

انعقدت الجمعية التأسيسية (١٩٤٦-١٩٤٩) لأعداد الدستور الهندي الذي اكد على مبادئ العلمانية والديمقراطية والمساواة امام القانون(كون البلد متعدد الثقافات والعلمانية اطار جامع لتلك الثقافات)، والاكتفاء الذاتي والتنمية والتركيز على التكنولوجيا وايجاد صوت دولي للعب دور عالمي، كل ذلك كان ممهورا ببصمة نهرو[٢٨]، اتخذ سياسة سلمية للشروع في بناء الهند، حاول الابتعاد عن كل صراع دولي واقليمي، رفض الدخول في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي كطرف وعزز ذلك في اعلان دول عدم الانحياز وهي من بنات افكاره، وابعد شبح الحرب مع الصين عند احتلالها لإقليم التبت عام (١٩٥٠)[٢٩]، رفض نهرو ان يحدد خلفاً له بعد وفاته، ضغط عليه الكثير صوب ذلك لكنه رفض الادلاء ولوا برأي خوفاً من النزوح نحو منحدر السلالة، اي تكوين سلاله من عائلة نهرو على الرغم من قناعته ببراعة ابنته (انديرا غاندي) السياسية والتي قادت الهند لسنوات طويلة من بعده، كون ذلك يتناقض مع شخصيته وحياته المهنية المبنية على الديمقراطية الاشتراكية بعيداً عن السلالات الملكية[٣٠]، شاركت ابنته في الانتخابات باسم غاندي وليس نهرو وهي رؤية عميقة تنبع من عدم استغلالها لاسم ابيها كدعاية انتخابية ويشاع بعدها بان حكم الهند اصبح حكراً لتلك العائلة، وتبرز روح القيادة لدى نهرو مرة اخرى حتى في ايامه الاخيرة، فقد جاء نص وصيته "اود ان أعلن بكل جدية انني لا اريد اي طقوس دينية تؤدى لي بعد موتي" والوصية الاخرى نصت على ان ينثر رماده

(28)Benjamin, Zachariah Nehru،London and New York، Routledge،2004،pp139-141.
(29) ibid،pp204-206.
(30) Ramachandra Goa, Patriots and Revolutionaries, USA, Penguin, 2013, p. 54.

فوق الريف الهندي[٣١]، وبعد ذلك العطاء الكبير انتهت حياة الزعيم في(٢٧ ايار ١٩٦٤) لتطوي صفحة مشرقة من تاريخ الهند وتبدأ صفحة جديدة[٣٢].

المطلب الثاني: القدرة الفيدرالية في حماية وحدة واستقلال الدولة في الهند.

يعد النظام الفيدرالي الهندي من افضل النظم التي استطاعت ان تحفظ وحدة الدولة في ظل التنوع، ومن خلال الفقرات التالية سوف نوضح الوسائل التي ساهمت في تعزيز الوحدة الهندية:-

اولاً: مركزية الاتحاد.

عمدت الهند على اعتماد الاسلوب المركزي في اتحادها الفيدرالي وفقاً لقناعات صانعوا القرار في كون الاطر المركزية ضرورة لديمومة وحدة الاتحاد.

ثانياً: استقلالية الوحدات المكونة:-

اعتمدت الهند اسس النظم الفيدرالية وفق مبدأ تقاسم السلطات على المستويين الاتحادي والمحلي، ويبدأ هذا التقسيم من وجود سلطات تشريعية تنفيذية قضائية اتحادية واخرى مماثلة لها في الوحدات المحلية، هذاما يعطي لتلك الوحدات استقلالها كجزء من اتحاد فيدرالي، يقول رئيس لجنة صياغة الدستور (١٩٤٩) السيد (امبيدكار) "تكمن العلامة الرئيسية للفيدرالية في تقسيم الهيئة التشريعية والسلطة التنفيذية بين المركز والوحدات في الدستور"، ويدعم الدستور استقلالية تلك الوحدات ضمن نظام فيدرالي عبر وجود قائمة دستورية تضمن المهام الخاصة بالوحدات المحلية واخرى مشتركة، ورغم الصلاحيات الكبيرة التي يملكها المركز في تغيير المهام الخاصة في الوحدات لكن ذلك

---

(31) Benjamin، op.cit، pp257-258.

(32) Maarten van Klaverenand others , Products Overview Work and employment in India,Amsterdam, Amsterdam Institute for Advanced Work Studies (AIAS), 2010, P4.

مقترن بالأغلبية البرلمانية ومصادقة نصف الولايات اي من الصعب اللجوء له دون اجماع ولو بالنصف[٣٣]، ورغم اعتماد الهند للعلمانية كمذهب للدولة لكنها لم تغادر بالكامل اصالة الدولة، فقد اعتمدت في البدء التجانس اللغوي والثقافي حسب لجنة الدولة لعام(١٩٥٦) في تقسيم الولايات مع اخذ الامتداد الجغرافي في الاعتبار وهذا يعكس نوايا الاتحاد في استقلالية وحداته المحلية عبر مراعات الواقع الاجتماعي والثقافي لأبناء الوحدة المحلية، وبعد الخروج من مرحلة الحزب الواحد المسيطر لجأت القوى السياسية الى الائتلافات الاقليمية مع احزاب الولايات لعدم حصول الحزب الحاكم على الاغلبية المطلوبة، هذا ما اتاح الفرصة للولايات للضغط للحصول على المزيد من الاستقلال والمهام واعطائها المساحة الاكبر في ادارة شؤونها[٣٤]، بالنسبة للولايات الاميرية والصلاحيات الممنوحة لها خصوصاً ولاية (كشمير وجامو) وفقاً للمادة(٣٧٠) فقد اعترفت بها الدولة كهوية مستقلة تقوم على طابع الاغلبية المسلمة، امتلكت تلك الولاية امكانية في عقد جمعية تأسيسية عام(١٩٥١) وصياغة دستور لها الذي اكتمل عام (١٩٥٧)[٣٥]، اصبحت الهند تعتمد في انشاء الولايات الجديدة على المسائل الادارية ومستوى التنمية الاقتصادية والسياسة[٣٦]، وهذا الاسلوب يخلق وحدات متكاملة ذات مستوى اعلى من الاستقلال ومساحة اكبر في ادارة شؤونها اذ ساهم الانفتاح الاقتصادي للهند في ظل وجود العولمة في اعطاء الولايات صلاحيات اكبر و اصبحت قبضة الاتحاد اقل حتى في الشأن الخارجي

(33) Pediot Chakrabarti, Indian Politics and Society Since Independence, London, Routledge, 2008, pp95-96.
(34) Susant Kumar Naik and V Anil Kumar, Federalism and the Formation of Statesin India, Bangalore, Institute for Social and Economic Change, 2016, pp3-4.
(35) Mohan Krishn Teng, Kashmir Article 370, New Delhi, Anmol Publications, 1990,p3.
(36) ibid، pp10-11.

هنالك مناقشات حول اتاحة المجال للوحدات خارجيا لكن هاجس الخوف من ان الهند لاتزال تمر في عملية بناء الامة وتعزيزها يضعف من هذا الدور[٣٧].

ثالثاً: الشكل التعاوني للفيدرالية ودورها في ادارة التعددية.

تتصف الفيدرالية في الهند على انها ذات شكل تعاوني يعطي حالة من العمل المشترك بين الاتحاد والوحدات المكونة على العكس من الفيدرالية المدمجة التي تلغي دور الوحدات بشكل يجعلها منصهرة وفق سلطات محددة في اتخاذ القرار، او التنافسية التي تلغي روح التعاون بين الاتحاد والوحدات أو فيما بين الوحدات نفسها، اما الفيدرالية التعاونية في الهند فهي انموذج للترابط المبني على المشاركة في القرار، في المرحلة الاولى للفيدرالية التعاونية للهند كان للدول دور محدود في الغالب في صنع السياسة الاقتصادية ومسؤوليات الإنفاق الرئيسية كانت تقع على عاتق حكومات الولايات اذ تصل نسبة الإنفاق المشترك للمركز والولايات أكثر من(٥٠ ٪) لكن الإيرادات الضريبية التي تمتلكها الولايات كنسبة من إجمالي الإيرادات الضريبية للحكومة كانت(٣٠٪) جعل هذا الولايات تعتمد أكثر على الحكومة المركزية في الموارد لتلبية متطلبات الإنفاق، شهدت العقود الأربعة الأولى منذ استقلال الهند زيادة المركزية، وبدأت المرحلة الثانية من الفيدرالية التعاونية في الهند في أوائل التسعينيات في وقت هيمنة الأحزاب الإقليمية على السياسة الهندية والتي اتسمت فيها الفيدرالية التعاونية في اولوية الحكومة المحلية في تقديم الخدمات العامة وفي ممارسة الصوت الحاسم في سياسات الحكومة المركزية، كانت الفكرة هي جعل المركز يستشير الوحدات المحلية في جميع الأمور التي تهمها، تم خلق بيئة

(37) Stevie V Joseph, Foundational Diplomacy and Indian Federalism: A Study of West Bengal as a Factor in Indo-Bangladesh Relations, PhD thesis, published, India, University of Pondicherry, 2016, p50.

أصبح من خلالها للولايات دور أكبر في سياسات المركز أكثر من ذي قبل، أعطت التعديلات الدستورية (١٩٧٣-١٩٧٤) دفعة إضافية للفيدرالية التعاونية في البلد اما في الوقت الحاضر، يوفر الدستور الهندي إطارًا للمسؤوليات الإدارية والتنموية والمالية والعلاقات بين مستويات الحكم المختلفة هذه لقد أظهر عصر الإصلاح نموًا أسرع في معظم الولايات الهندية وتحسنت عائدات الضرائب في الولايات بشكل كبير ولكن كانت هناك زيادة متعددة في مسؤوليات الإنفاق للولايات اذ فشلت الولايات في تخصيص موارد كافية للقطاع الاجتماعي وفقًا لمعايير الأمم المتحدة، مما دفع الحكومة المركزية في إنفاق الموارد مباشرة في العديد من المجالات التي كانت في السابق من مسؤولية حكومات الولايات[٣٨].

المبحث الثاني: مصادر الثروات في دولة الهند

اعتمد الهيكل الاقتصادي الهندي على الدعامات الاقتصادية(زراعي، صناعي، خدمي) سيتم التعرف عليها عبر تقسم الثروات(ثروات طبيعية /غير طبيعية) وسنتناولها في الفقرات التالية:-

المطلب الاول: الثروات الطبيعية

ويمكن تقسيمها وفقاً لطبيعتها الى ثروات حية وغير حية.

اولاً: الثروات الحية:-

تعد الهند اليوم واحدة من اسرع اقتصاديات دول مجموعة العشرين نمواً ذلك وفقاً للأجندات الاصلاحية الطموحة التي عملت بها في مجالات عديدة ومنها الزراعة والتي تعد من القطاعات التي ساهمت بشكل واضح في زيادة معدلات التوظيف والتنمية والناتج المحلي الاجمالي ذلك عبر الدعم الحكومي

[38] Naseer Ahmed Khan، Challenges and Issues in Indian Fiscal Federalism، Springer Nature، Singapore، 2018،pp15-18.

للمدخلات من بذور وتغطية الري والائتمان المؤسسي والتنويع في المحاصيل بدءاً بالحبوب مروراً بالبقوليات والفواكه والخضروات ، قلل ذلك من النقص الغذائي المحلي من حوالي(٢٤%) في عامي(١٩٩٠-١٩٩٢) الى (١٥%) في عامي (٢٠١٤-٢٠١٦)، مما جعل الهند اليوم المصدر الاول في العالم لمحصول الرز والثاني عالمياً في انتاج القطن، لم يخلوا هذا القطاع من المشاكل لكن رغم ذلك فأن الدولة تتحمل العديد من المسؤوليات دستورياً في هذا الشأن، حيث تلعب الحكومة المركزية دور رئيسي في تطوير المناهج الوطنية للسياسات الزراعية عبر توفير مبالغ كبيرة لتنفيذ تلك السياسات[٣٩]، قبل نشوء الاتحاد الفيدرالي في الهند لم يكن الحال كما هو عليه اليوم، بل كان هنالك فقر حاد ونقص بالأغذية وغيره من الظواهر التي خلفها الاستعمار، اما اليوم بعد ان قطفت الهند ثمار نظامها الفيدرالي والذي تكلل عبر مجموعة من السياسات مثل (الثورة الخضراء) في انتاج الحبوب و(الثورة الجينية) في انتاج القطن وما صاحبه من تنوع في زراعة المحاصيل، تحولت الهند من بلد يعاني من العجز الغذائي الى مصدر رئيسي للمنتجات الزراعية وقد غطت ربع الانتاج العالمي للبقوليات وهي بذلك المنتج الاول في العالم في البقوليات والثاني في الفواكه اضافة الى الحنطة والمستخلصات النباتية[٤٠]، ويلعب قطاع الثروة الحيوانية دوراً مهماً في الاقتصاد الهندي وهو قطاع فرعي مهم يدعم الناتج المحلي الاجمالي بنسبة (٤,٧%)، شارك بشكل كبير في تغيير المستوى المعيشي للفقراء بشكل مباشر ،وقد اسهم في خلق تنمية متوازنة للاقتصاد الريفي عبر التوزيع العادل للماشية على الفلاحين، وللمرأة دور فاعل في هذا القطاع عبر تربيتها للمواشي، الهند اليوم الاولى عالمياً في انتاج الحليب والرابعة في انتاج

(39) Florence Bossardand others, Agricultural Policies in India, Paris, OECD/ICRIER, 2018,p17.
(40) ibid، p24.

البيض، ذلك ليس بمحض الصدفة بل هو نتاج لسياسات وضعتها الدولة الهندية عبر نهضتها في هذا المجال، فقد تأسس المشروع الوطني لتربية الابقار والجاموس(NPCBB) لتربية الماشية والحفاظ على سلالاتها الاصلية والذي ساعد في تطور الثروة الحيوانية، فالهند اليوم هي الاولى عالمياً من حيث عدد الابقار والثانية في عدد الماعز حيث يصل عددها الى(١٢٥مليون) والثالثة من حيث عدد الاغنام ،بالإضافة الى تربية الخنازير وغيرها من الحيوانات البرية[٤١]، يبلغ عدد الماشية والجاموس في الهند(٣٠٥,٥٠٠) الف رأس لعام(٢٠١٨)، وتشارك في الناتج المحلي الاجمالي بـــ(١١٦,٨٤١) مليون دولار سنوياً حسب احصائية عام(٢٠٢٠)،اما عدد الطيور الداجنة في الهند فقد بلغ(٨٢٦,٥٣٩) الف عام(٢٠٢٠)[٤٢]، بالإضافة الى العديد من المنتجات الاخرى كالأسماك وغيرها فقد وصل نصيب قطاع الثروة الحيوانية من الناتج الاجمالي الزراعي الى(٣٤%) عام (٢٠١٦)[٤٣]، والهند اليوم واحدة من الدول المتطورة زراعياً وهي عضو في المنظمة العالمية للتجارة ، فقد ازالت الكثير من العقبات والجدران التعريفية والدعم المحلي في مؤتمر المنظمة لعام(٢٠١٨) اذ وصل معدل النمو الزراعي الى(٤.٣٩%)[٤٤]، الهند تمثل الرابع عالمياً في مجال الزراعة والثاني من حيث المساحة المزروعة واكبر عدد من الماشية، اذ

(41) Government of India Planning Commission, Report of the Working Group on Animal Farm and Dairy Fifth Five Year Plan (2007-2012), New Delhi, 2007, PP13.

(٤٢) اطلس بيانات العالم، انتاج الثروة الحيوانية، تاريخ الزيارة٣ شباط٢٠٢٢،متاح على الموقع الالكتروني: https://2u.pw/uK8jw

(43) Florence Bossardand others، Agricultural Policies in India, Paris, OECD/ICRIER, 2018.p.24.

(44) oginder Kumar Alagh, Economic Policy in a Liberalising Economy Indian Reform in this Century,India, Springer, Central University of Gujarat, 2018, P31.

يشارك هذا القطاع في الناتج المحلي بنسبة(١٧.٣٢%) وفق بيانات البنك الدولي لعام(٢٠١٧)[٤٥].

ثانياً: الثروات الغير حية:-

هي عادة ما تستخرج من باطن الارض واهمها النفط والغاز والفحم والحديد والعديد من المعادن الاخرى، والهند من الدول الغنية في المعادن، في فترة ما قبل الاستقلال كانت الهند ضمن المستويات المتخلفة في استخراج المعادن، اقتصر نشاطها على الفحم وبعض المعادن الاخرى ضمن استراتيجيات التنقيب المتخلفة، وبعد ان استقلت واخذت بالنظام الفيدرالي بدأت بالنمو بشكل كبير، في الفترة ما بين عامي(١٩٤٧- ٢٠٠٩) تقدم هذا المجال نحو(٩٢٧) مرة عن السابق، حيث عكست السياسة الوطنية للمعادن جدية كبيرة وواضحة توجت في قانون عام(٢٠١١) الذي حل محل قانون عام(١٩٥٧) اذ اعطى القانون الجديد امتيازات كبيرة كجعل رخص الاستطلاع غير حصرية وضرورة الاستكشاف وفق تقنية تكنولوجية عالية[٤٦]، عملت شركة(GSI) على اكتشاف العديد من المعادن والعديد من مناجم الفحم وخام الحديد ورواسب الحجر الجيري وينابيع النفط ومعدن الكروم العالي الجودة وغيرها، ادت تلك الاكتشافات الى تشكيل شركة تاتا ستيل[٤٧]، ساعد موقع الهند الاستراتيجي على سهولة التصدير للمعادن خصوصاً الى الدول المتقدمة والدول الاسيوية ذات النمو السريع، اذ انتجت الهند قرابة الـــ(٨٨) نوع من المعادن (٤) انواع منها

---

[٤٥] عبد الصمد سعدون عبد الله وياسر خالد، ممكنات التسارع والصعود الهندي عالمياً في ظل مجالات التنافس في الفضاء الاسيوي، جامعة النهرين، قضايا سياسية، العدد(٦٤)، كلية العلوم السياسية، د.ت، ص ص٤١-٤٢.

[46] Subgroup - Ionic and Mineral Exploration Survey, Report of the Working Group for General Exploration and Development (other than coal and lignite) for the 12th Five-Year Plan, Government of India, India, Ministry of Mines, 2011P2.

[47] Dinesh Gupta, Mineral Exploration in India at a Glance, Nagpur, Government of India ,Ministry of Mines, 2018, P1.

تخص الوقود و(١٠) معادن فلزية و(٥٠)غير فلزية، و(٢٤) معادن ثانوية، يساهم هذا القطاع بمقدار(٢١.٨٩) مليار دولار في الناتج المحلي للسنة المالية لعام(٢٠١٦) والمرتبة الاولى عالمياً في انتاج الفحم بمعدل انتاج بلغ (٥٣٩) مليون طن مع خامس احتياطي والذي يبلغ(٦٠.٦) مليار طن، اما خام الحديد فالهند هي الرابعة عالمياً اذ وصل حجم الانتاج الى(١٤٠) مليون طن ما يعادل نسبة(٨%) من الانتاج العالمي، اما الصلب فالهند هي الثالثة عالمياً اذ بلغ معدل انتاجها(٩٠,٦٣) مليون طن، في احتياطي البوكسيت الهند هي السابع عالمياً وفقاً لإحصائية وزارة المناجم في قيمة انتاج بلغت(٥٩٣) مليون طن، وتنتج الهند(٤,٧) مليون طن من الالمنيوم، اضافة الى ذلك فالهند تتمتع بإمكانيات معدنية هائلة ومنها عقود ايجار التعدين لفترات طويلة تتراوح (من٢٠ الى٣٠) عام[٤٨]، ارتفعت نسبة شحن الفحم بالهند في عام(٢٠١٩) الى عام(٢٠٢١) بنسبة (٢١,٣٨%) وهي نسبة كبيرة ،هذه الزيادة عادت على قطاع الطاقة بالفائدة اذ بلغت نسبة توليد الطاقة الكهربائية في هذه السنة الى(MU١٠٣,١٧٧) بذلك سجل توليد الطاقة باستخدام الفحم نمو بنسبة(٨,٥٦%) في عام(٢٠٢١) حسب وزارة المناجم الهندية[٤٩]، وطرحت شركة(Coal India Ltd) (١٥) مشروع جديد وفق مبدأ تركيز الحكومة على زيادة الفحم حققت زيادة(١٦٠) مليون طن كي يصل حجم انتاج الهند للفحم في حلول عامي(٢٠٢٣-٢٠٢٤) الى مليار طن سنوياً[٥٠]، وهي بذلك حققت طفرة منقطعة النظير، ويساهم قطاع

(48) Data Monitor ,RBI, EY, TechSci Research، METALS AND MINING، IBEF ،INDIA،2017،PP3-5.
(49) Government Of Indi، Ministry of Coal، New Delhi، 2021.
(50) The Economic Times ، Visit date March 4, 2022، Available on the website: https://n9.cl/7h2lu

التعدين الهندي م بـــ(٧٠٠,٢) مليار روبية اي ما يعادل(٩,١٦٢) مليار دولار من الناتج المحلي الاجمالي وهو مشارك فاعل في الاقتصاد الهندي[٥١].

المطلب الثاني: الثروات الغير طبيعية

وبعد توضيح حقل الزراعة سوف يتم توضيح باقي الحقول عبر الفقرات التالية:-

اولاً: الصناعة:-

اهتمت الهند بالصناعة بشكل اذهل العالم اذ اخذت الهند بتأهيل وبناء العديد من المصانع وخلق ايادي عاملة ماهرة لترتقي في الصناعة الى مستوى عالي، اشتهرت الهند بإنتاج الصناعات الخشبية والوقود النووي وصناعة السيارات والصناعات النسيجية والورقية والمواد الكيمياوية والطبية والجلود والاجهزة الكهربائية، اعطت اهمية كبيرة للابتكار واكدت على تعزيز العلوم والتكنولوجيا، اسست المجلس الوطني للابتكار عام(٢٠١٠) ومجلس العلوم والبحوث الهندسية والعديد من المراكز الاخرى[٥٢]،اسس هذا الاهتمام صناعة هندية كبيرة نافست بشكل واضح الصناعات العالمية الاخرى، اما شركة (تاتا) فهي من بين الشركات الرائدة عالمياً في مجال المحركات ولها اكثر من(٩٠) فرع، وشركة (ريلانس) هي واحدة من بين افضل عشر شركات في العالم في مجال البتروكيمياويات، وتحتل شركة(Infosys) مكانة عالمية بين الشركات العملاقة في مجال البرمجيات[٥٣]، وهذا المجال هو من اهم المجالات الصناعية التي

---

[٥١] الهند- الناتج المحلي الإجمالي من التعدين،Trading Economics، تاريخ الزيارة٤ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://2u.pw/G8TJV

[٥٢] ماهر اسماعيل أبراهيم، تحليل جيوبوليتيكي لمؤشرات القوة الاقتصادية للهند/ دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية ،العدد٣٣، الجامعة المستنصرية،٢٠٢١،ص١١٠.

[53] Rakesh Mohan, India Transformed 25 Years of Economic Reform, Washington, Brookings Institution Press, 2018, pp. 366-367.

رفدت الاقتصاد الهندي والذي شهد تطور ملحوظ عبر السنوات السابقة، يبلغ نسبة العاملين في قطاع الصناعة (٢٥,٢%) من اجمالي عدد السكان وفقاً لإحصائية عام(٢٠١٩) وفقاً للبنك الدولي[٥٤]، وبلغ حجم الاقتصاد الهندي (٢,٩٤) ترليون دولار من العام نفسه فالهند اليوم الاقتصاد الخامس عالمياً، اذ تخطت بذلك كل من بريطانيا وفرنسا[٥٥]، حصة الصناعة من الاقتصاد وفقاً لإحصائية (تشرين الاول لعا٢٠٢١) هي(٥٨,٧٠٠) مليار دولار امريكي[٥٦].

ثانياً: الخدمات:-

تعد الهند من الدول المتطورة التي تعطي اهتمامها في مجال الخدمات الذي ساهم في نهوض تلك الدولة، شهد هذا القطاع تطور كبير منذ بداية القرن الحالي، فقد شغلت الهند المرتبة السابعة عالمياً في هذا القطاع الذي ارتبط بثورة المعلومات التي جعلت من الهند بلداً متقدماً، انعكس هذا التطور بشكل ايجابي على الخدمات الصحية والتعليمية والفندقية والفنية [٥٧]، ويمثل هذا القطاع جزء مهم من الناتج المحلي الاجمالي للهند، ساعد في تشغيل (٣١.٥%) من العاملين في البلد، ويشارك بنسبة (٥٣.٦٦%) من الناتج المحلي حسب بيانات مكتب الاحصاء المركزي الهندي لعام(٢٠١٧)[٥٨]، اما مجموع صادرات

---

[٥٤] البنك الدولي، العاملون في الصناعة(% من اجمالي المشتغلين)،تاريخ الزيارة٤ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://2u.pw/Li20w

[٥٥] الهند تصبح خامس اقوى اقتصاد في العالم متجاوزة بريطانيا وفرنسا،BBC NEWS، ٢٢شباط٢٠٢٠، تاريخ الزيارة٤اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://n9.cl/c9tdp

[٥٦] اطلس بيانات العالم، الهند-الإنتاج الصناعي، تاريخ الزيارة٢ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني: https://2u.pw/m9llP

[٥٧] ماهر اسماعيل أبراهيم، ، تحليل جيوبوليتيكي لمؤشرات القوة الاقتصادية للهند/ دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية ،العدد٣٣، الجامعة المستنصرية،٢٠٢١، ص١١٣.

[58] Sumit Ganguly، India as a Rising Power, London, Frank Cass, 2005، pp44-45.

السلع والخدمات مجتمعة فقد بلغت(٤٨٤,٦٩٠) مليار دولار امريكي في عام(٢٠٢٠)[٥٩].

ثالثاً: الاستثمار:-

شارك قطاع الاستثمار بصورة فاعلة في نمو وتطور الهند، عبر استراتيجية التصدير التي تعتمد على الشركات الاجنبية التي تقوم بالتصنيع والتصدير، والهند اليوم هي ثالث اكبردولة جذباً للاستثمار الاجنبي المباشر، اكتسبت (٤٢) مليار دولار من الاستثمار الاجنبي فقط في عام(٢٠١٨) وهي بهذا قد تقدمت حتى على الصين[٦٠]، وفي عام(٢٠٢٠) وفقاً للبنك الدولي بلغ حجم الواردات من الاستثمار الاجنبي المباشر(٥٣,٢٤) مليار دولار امريكي[٦١].

رابعاً: السياحة:-

يعد قطاع السياحة مصدر مهم من مصادر الدخل القومي في الهند، اذ يساهم في (١٤,٠١٨٥,٥٠٠) روبية اي ما يعادل(٢٠٨,٩مليار دولار امريكي) في الناتج المحلي الاجمالي لعام(٢٠١٦) بنسبة (٩,٦%)، فقد اوجد هذا القطاع (٢٥,٣٩٤,٥٠٠) مليون وظيفة مباشرة ما يعادل(٥,٨%) من اجمالي العمالة في الهند بمعدل زيادة(٢,١%) سنوياً، وقد يصل الى(٦,١%) في غضون عام(٢٠٢٧) اي توفير(٣١,٩١٠) مليون فرصة وظيفة[٦٢]، وفي عام(٢٠١٩)

---

[٥٩] اطلس بيانات العالم، الهند- صادرات السلع والخدمات(ميزان المدفوعات، حالياً في الدولار الامريكي)، تاريخ الزيارة٢ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://2u.pw/36QXY

[٦٠] عبد الصمد سعدون عبد الله وياسر خالد، ممكنات التسارع والصعود الهندي عالمياً في ظل مجالات التنافس في الفضاء الاسيوي ، جامعة النهرين، قضايا سياسية، العدد(٦٤)، كلية العلوم السياسية ،د.ت، ص٤٥.

[٦١] البنك الدولي، الاستثمار الاجنبي المباشر، صافي(ميزان المدفوعات، بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي)، تاريخ الزيارة٤ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://2u.pw/80CEC

[62] David Scowsill, Travel & Tourism Economic Impact 2017 India، Tourism CouncilL (WTTC)، United Kingdom،2017، p1.

ساهمت السياحة في(٢٧٧,١)مليار دولار ، ومعدل المساهمة في التوظيف هي(٢٧,٤٠٤) مليون وظيفة[٦٣]، فالسياحة في الهند مساهمة بصورة كبيرة في حجم العمالة والناتج المحلي الاجمالي للدولة.

ساهمت المعالم الاثرية في التعريف عن الثقافة الهندية ومعالمها التاريخية مثل(تاج محل) ذلك الصرح الرخامي الكبير و(منارة قطب) في العاصمة نيودلهي وهي اعلى منارة في الهند والتي ادرجت ضمن التراث العالمي، استقطبت هذه المعالم الملايين من السياح من مختلف دول العالم وجذبت معها الاستثمار للدولة، لذلك فهي مساهم كبير في نمو الاقتصاد الهندي[٦٤].

خامساً: الضرائب:- ويمكن تقسيمها الى (ضرائب مباشرة /غير مباشرة):-

١- الضرائب المباشرة:-

هي الضرائب التي تستحصل بشكل مباشر وابرزها ضريبة الدخل الشخصي وضريبة الدخل

للشركات، اذ تعتبر ضريبة الدخل الشخصي اساساً عادلاً للضرائب في الاقتصادات المتقدمة والنامية ، وفق نظرية مفادها ان دخل الفرد يعكس المعنى الحقيقي في قدرة الفرد على المساهمة في خزانة الدولة، يرتبط الدخل الشخصي في الاداء الاقتصادي للدولة اذ يميل الارتفاع الاقتصادي في فترات الازدهار والانخفاض في فترات الركود متأثراً بالنشاط الاقتصادي للدولة، وتقدر الدولة حالة بعض الاشخاص والمهن وفقاً للوضع الاقتصادي لها، ويتم تنظيم الهيكل الضريبي بشكل تصاعدي ، اي كلما يزداد دخل الفرد تزداد عليه الضريبة ،

---

[٦٣] اطلس بيانات العالم، السياحة، تاريخ الزيارة ٢اذار٢٠٢٢،متاح على الموقع الالكتروني:
https://2u.pw/sf7MQ

[٦٤] ماهر اسماعيل أبراهيم، ، تحليل جيوبوليتيكي لمؤشرات القوة الاقتصادية للهند/ دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية ،العدد٣٣، الجامعة المستنصرية،٢٠٢١، ص ص١١٠-١١٣.

لذلك تكون ضريبة الدخل الشخصي هي الاكثر جاذبية[٦٥]، وبلغت نسبة ضريبة الدخل الشخصي في الهند نسبة(٤٢,٧٤%)، اما ضرائب الشركات فقد بلغت نسبة(٢٥,٧%) في شهر كانون الاول من العام(٢٠٢١)[٦٦].

١- الضرائب الغير مباشرة:-

اعتمدت الهند في السابق على اسلوب متفاوت في جمع الضرائب الغير مباشرة ، اذا انها غير متماثلة من ولاية لأخرى ومن صناعة لأخرى مما خلق حالة من عدم التجانس في الهيكل الضريبي وانتج عن ولادة العديد من الحواجز الضريبية امام التجارة بين الولايات وعبر حدود الدولة، اذ ركزت على المنتج والمنشأ وتركت المستهلك النهائي، وفي اواخر الثمانينيات صححت الامور بشكل لافت للنظر، اذ تم فرض الضرائب فقط على القيمة المضافة في بيع وانتاج السلع (GST) وتم تخفيض فئات الاسعار مع خفض معدلات الضرائب، حتى رسوم المكوس تم تحويلها الى ضرائب مفروضة بموجب القيمة المضافة، اذ تم الاخذ بنظام (Cenvat) الضريبي، اعطى هذا النظام استحقاق ضريبي اقل للسلع الاساسية على العكس من السلع الفاخرة الكمالية[٦٧]، حدد الدستور بشكل واضح السلطات المالية الضريبية للسلع والخدمات (GST) بين المركز والولايات بصورة تمنع اي تداخل في اي من المجالات المعنية، اذا ان المركز يتمتع بصلاحيات فرض الضرائب على تصنيع السلع بغض النظر عن كل من (المشروبات الكحولية والافيون والمخدرات)، اما الولايات فقد اوكل لها مهمة

---

(65) Manoj Pandey, Direct Tax Reforms in India - Policy Initiatives and Directions, MA Thesis, Published, Faculty of Economics, University of Ljubljana, 2006, p16.

(٦٦) الهند- معدل ضريبة الدخل الشخصي، Trading Economics ، تاريخ الزيارة٤ اذار٢٠٢٢، متاح على الموقع الالكتروني:https://2u.pw/xx3Yf

(67) Yashvwant S Inhaand Vinay K. Srivastava، The Future Of India Economy ، ، First edition without city، RUPA،2017،P.120.

فرض الضرائب على بيع البضاعة، اما في حالة المبيعات بين الولايات فان للمركز صلاحية فرض (ضريبة المبيعات المركزية) لكن تحصيل الضريبة والاحتفاظ بها يكون عبر الولاية المنشأ، اما ضرائب الخدمات فهي من حق المركز وحده، اذ اضيفت ضريبة الخدمة على بعض الخدمات مثل الاتصالات والتامين العام والسمسرة في الاوراق المالية وغيرها، ان الغاية من ادخال السلع والخدمات وفق الاصلاحات الضريبية في الاول من يوليو سنة(٢٠١٧) في الضرائب الغير مباشرة عبر دمج العديد من الضرائب المركزية والحكومية في ضريبة واحدة وفق هدف مبتغاه هو التخفيف من الازدواج الضريبي المتتالي، وتمهيد الطريق لسوق وطنية مشتركة، وتخفيف العبء عن كاهل المستهلك مما يقلل من اسعار السلع والخدمات الهندية ويجعل منها ذات قدرة تنافسية كبيرة في الاسواق المحلية والدولية وهذا بدوره ينعكس على تعزيز النمو الاقتصادي للدولة بشكل كبير[٦٨].

ثالثاً: الايرادات الغير ضريبية او الدومين:-

هي ملكية الدولة للأصول المالية والمادية والخدمات التي تقدمها وكل الايرادات الغير ضريبية من غابات ومياه ومباني ومرافق عامة والفضاء، رغم تنوع مصادرها لكنها واقعاً لن تقدم شيء الكبير للاقتصاد، اذ تصل نسبة ما تقدمة الى الهند هي(٣%) من الناتج المحلي الاجمالي[٦٩]، ويتبادر في ذهن الباحث في الشأن الهندي بعض من الاسئلة حول ماهية الدوافع والمحفزات وراء التغيير الاقتصادي في الشأن الهندي وماهي سبل المعالجة التي استخدمتها الهند للوصول الى هذا المستوى خصوصاً انها اليوم تطمح للشراكة بشكل كبير في

(68) R. P. Singh، Goods and Services Tax in India، Part.1، e-Text Book، Gorakhpur،2017،pp.5-7.
(69) Yashvwant S Inhaand Vinay K. Srivastava، The Future Of India Economy ، ، First edition without city، RUPA،2017.p.123.

زعامة العالم اذانها ما قبل عام(١٩٩١) لم تصل الى مستوى تحقيق النمو المطلوب وان انجزت الكثير لكنه لم يصل لمستوى الرضا .

المبحث الثالث: التوزيع العادل للثروات والحوكمة في حل الازمات

المطلب الاول: التوزيع العادل للثروات .

بعد ان تطورت الفيدرالية المالية في الهند على مدار السبعين عامًا الماضية ساعدت على تماسك البلاد ووفرت الهوية لمختلف المجموعات الدينية والعرقية واللغوية للعمل ووفرت إطارًا مؤسسيًا مرنًا إلى حد معقول لعمل الحكم متعدد المستويات في الواقع تعتمد تنمية الدولة وتحسين رفاهية ابنائها على تسخير طاقاتهم التي لا يمكن تحقيقها إلا عندما يكون لدينا إطار مؤسسي للجمع بين مزايا سوق كبير غير مقيد بعوائق ذات نطاق كافٍ لتحقيق التخصص الإقليمي[٧٠]، اوجدت الفيدرالية في الهند اسس التوزيع العادل للثروات عبر نظام التحويلات المالية وفق قناعة ان هذا النظام يدعم روح الترابط والوحدة في الاتحاد، ويعتبر النقل السلس للأموال مع مراعاة اهداف ومتطلبات المستويات الحكومية المختلفة مؤشر على صحة النظام الفيدرالي، فهو مقياس للامركزية في كل الاتحادات الفيدرالية، ففي حالة الهند تتم عملية التحويلات الحكومية وفق قنوات ثلاث **الاولى:** هي تقاسم الضرائب، **والثانية:** هي صرف القروض، اما **الثالثة:** فهي تخصيص المنح، تلعب التحويلات المالية دور كبير في الاستقرار السياسي والاقتصادي الاقليمي والمحلي في الحالة الهندية خصوصاً في ضل وجود اختلافات جوهرية في الجبهة الاقتصادية بين مختلف الوحدات المكونة في الهند، وهذا يزيد من دور الاتحاد والوحدات في رسم هيكل اتحادي اقتصادي

(70) Naseer Ahmed Khan، Challenges and Issues in Indian Fiscal Federalism، Springer Nature، Singapore، 2018، p9.

متوازن وقوي[٧١]، اذ شهدت العلاقة بين الاتحاد الهندي والوحدات تغيير كبير في العقدين الاخيرين عبر الاصلاحات التي جاءت بعد قبول الحكومة الهندية وصايا اللجنة المالية الرابعة عشر التي اسفرت عن نقل العديد من السلطات الضريبية وفق فترة زمنية من سنة (٢٠١٥ الى٢٠٢٠)، وبذلك وصلت نسبة السلطة الضريبية للوحدات (٤٢%)، وقد تصل حتى (٧٢%) في المستقبل القريب من مجموع الضرائب القابلة للتخصيص مما عزز من استقلالية الوحدات عبر زيادة تدفق مواردها الغير مقيدة، اذ اعطت وصايا تلك اللجنة فرصة لتحسين عائدات الوحدات وفق لمبدأ التوزيع العادل للثروات مع زيادة في مسؤولية الانفاق ايضاً، وهذا اعطى للفيدرالية الهندية صورة جديدة بعد ان كانت ذات طابع مركزي اصبحت اليوم تعاونية تنافسية، اذ نص الدستور على اللجنة المالية كأداة داعمة توفر القدرة على التنبؤ في العلاقات المالية الفيدرالية ومراجعتها كل (٥) سنوات، وتم انشاء (المعهد الوطني لتحويل الهند) للغرض نفسه في يناير(٢٠١٥)، اعطت تلك اللجان المالية صيغة للتعامل بين الاتحاد ووحداته وفق شراكة حقيقية وفاعلة عبر استشارة الوحدات في السياسات المركزية اذ خلقت تلك السياسات اسلوب عادل في توزيع الثروات عكس انطباع واضح عن سعي صانعي القرار للوصول الى حالة من التوازن العادل الثروة، وتم الاعتراف بثلاث قنوات عبر توصيات اللجنة **الاولى:** اكدت على التطور الضريبي القابلة للقسمة (التغييرات الضريبية القابلة للتقسيم بين الاتحاد والوحدات المحلية)، اما **الثانية:** فهي تتعلق بالمنح أي تحويل الاموال وفق مبدأ التقاسم وليس التفويض، اما **الثالثة:** فهي تتعلق في تحويل الموارد من الاتحاد الى الوحدات خارج المنح، واكدت اللجنة على ترتيب مؤسسي بعيد عن اللجان،

[71] ibid، 2018، P108.

وبذلك اصبح للهند مستوى ثلاثي للقرار (الحكومة الاتحادية، و حكومة الولايات، والحكومة المحلية) اذ حدد الدستور اطار ثابت لكل من المسؤوليات الادارية والتنموية والمالية (سلطة الضرائب، الموارد، الاقتراض)[٧٢]، يرى الباحث مما تقدم اعلاه أن النظام الفيدرالي الهندي اجاد ادارة التعددية بشكل كبير، عبر استخدامه للأساليب المركزية في بادئ الامر سعياً منه لبقاء الدولة متماسكة ومتحدة، وبعد ان ترسخت ثقافة الانتماء الوطني لدى الافراد وانشغالهم في مصالحهم الاقتصادية التي هي في تطور مستمر اذ اعطى النظام الفيدرالي للوحدات مساحة اكبر في ادارة شؤونها وفق قناعة صانع القرار بان مرحلة الخوف من الانفصال والتجزئة التي تغذيها الطائفية قد ولت، لذلك شرع صانع القرار الى اعطاء مساحة اكبر للأفراد والولايات وفقاً لمبدأ الديمقراطية الذي يحمله النظام الفيدرالي في استقلالية الوحدات المحلية في ادارة شؤونها، وتحقيق التوزيع العادل للثروات الذي ساهم بشكل كبير في ادارة التنوع عبر تحقيقه الرضا العام للجماعات بعيداً عن الشعور بالغبن عبر التقسيم الغير عادل للثروة.

المطلب الثاني: الحوكمة في حل الازمات الاقتصادية.

مرت الهند بأزمات اقتصادية عديدة في فترة نموها الاقتصادي استطاعت ان تتداركها من خلال الاسلوب الحكيم لقادتها وحققت بعدها تطور واضح ونمو اقتصادي كبير، لكن دون مستوى الطموحات التي ترنوا اليها الهند قبل عام(١٩٩١)، ومرت الهند في ازمة كبرى كادت ان تعصف باقتصادها وهي ازمة ميزان المدفوعات والتي سيتم توضيحها وسبل معالجتها عبر الفقرة التالية:-

[72] Naseer Ahmed Khan، Challenges and Issues in Indian Fiscal Federalism، Springer Nature، Singapore، 2018، pp10-18.

اولاً: ازمة ميزان المدفوعات:-

اسفرت حرب الخليج الاولى(١٩٩٠-١٩٩١) عن زيادة كبيرة في اسعار النفط العالمي(الصدمة النفطية) ظهر تأثير تلك الازمة في الدول النامية ومنها الهند حيث انعكس هذا الارتفاع على الاقتصاد الهندي وتسبب في ازمة كبيرة في ميزان المدفوعات اذ قل مستوى التصدير وارتفع الاستيراد مما تسبب في ضعف الطلب على العملة المحلية مع انخفاض شديد في العملة الصعبة، هذا الانخفاض جعل من راس المال والحسابات الجارية سبباً في خلق صعوبات اقتصادية جمة في ميزان المدفوعات[٧٣]، ويرى المحققون في الشأن الاقتصادي ان هنالك سبب اخر للازمة ومنها انهيار الشريك الاقتصادي والايديولوجي وهو الاتحاد السوفياتي، عموماً دفعت هذه الازمة بالهند الى التعاون مع صندوق النقد الدولي وقبول سياسات التكييف الهيكلي وفق شروطه[٧٤].

ثانياً: سبل معالجة الازمة:-

وجدت الهند ان الحل الامثل للخروج من الازمة هي حزمة من الاصلاحات الاقتصادية ، هنالك رأي يرى ان اسباب النجاح الكبير تكمن وراء سياسات صندوق النقد الدولي، واقعاً تكمن العديد من الاسباب وراء هذا التغيير ومنها تفكك الاتحاد السوفياتي ذات الاقتصاد المنغلق و التأثير الايديولوجي للرئيس رونالد ريغان والسيدة مارغريت تاتشر على الهند، والاصلاحات الاقتصادية التي اطلقتها الدول الاسيوية(التكييف الهيكلي) دفعت بالهند للتفكير بإيجاد الحلول، اما صندوق النقد الدولي فقد لجأت له الهند في عام(١٩٨٢) ولم

(73) Chantal Thomas, Balance-of-Payments Crises in the Developing World: Balancing Trade, Finance and Development in the New Economic Order, Law Faculty, Cornell Law Library, Cornell University,p252.

(74) Arslan Razmi, Balance of Payments Constrained Growth Model: The Case of India, Amherst, University of Massachusetts, Department of Economics, 2005, p5.

يغير في الوضع الهندي، و الصندوق قد اقرض(١٠٠) دولة ولم تتقدم اي منها، اما الاسباب الحقيقية فقد تكمن وراء وجود قادة كبار استطاعوا ان يتجاوزون كل العقبات اضافة الى الجرأة في تجاوز الخطوط الاشتراكية في الهند من قبل كل(ناراسيمها) واتباعه هي من غيرت الوضع الاقتصادي في الهند[٧٥]، ورغم الجهود المبذولة من القادة الهنود قبل عام (١٩٩١) لخروج البلد من الفقر ونمو الاقتصاد الا ان العجز المالي اخذ يزداد والصناعة الهندية لم تكن صناعة منافسة حقيقية مع وجود نسبة كبيرة من الفقراء، و كانت ازمة ميزان المدفوعات الحافز الاهم لظهور عصر الاصلاحات الذي نسجت خيوطه على يد وزير المالية (مانهوهان سينغ) وفقاً لرؤيته الاقتصادية لحل الازمة، وقوة شخصية رئيس الوزراء (ناراسيمها راو) عبر الاخذ بما خطط له سينغ في ظل المقاومة الطويلة من قبل النخب السياسية والبيروقراطية الهندية المتمسكة بالسياسات السابقة، وحلقة الوصل سكرتير رئيس الوزراء (عمار ناث فيرما) البيروقراطي الاقوى في الهند، بدأت الاصلاحات عبر سن مجموعة من القوانين والقرارات جعلت من الاقتصاد الهندي اقتصاد مفتوح وهي كالتالي[٧٦]:-

١- الغاء التراخيص الصناعية لجميع الصناعات عدى البعض التي ادرجت ضمن قائمة محدودة

لأسباب تتعلق بالأمن والمخاوف الاستراتيجية واسباب اجتماعية.

٢- منح الموافقة على الاستثمار الاجنبي المباشر بنسبة(٥١%) في قائمة سميت بـــ(صناعات الملحق الاول).

(75) Rakesh Mohan, India Transformed 25 Years of Economic Reform، Washington ، Brookings، 2018،pp42-46.
(76) ibid، pp65-67.

٣- اتفاقيات التكنولوجيا الاجنبية :- اعطت تلك الاتفاقات موافقات تلقائية وحرية للشركات الهندية للتفاوض بشأن نقل التكنولوجيا مع الشركات الاجنبية.

٤- سياسات القطاع العام:- احتكار ثماني صناعات للقطاع العام وايكال الباقي للقطاع الخاص

٥- قانون (MRTP):- والذي ينص على الغاء قانون الاحتكار وتقديم قانون المنافسة الفاعلة.

اعتمد الهنود سياسات اخرى داعمة لتلك القوانين، كي تعيد الثقة للاستثمار الخارجي ورؤوس الاموال في الهند عبر تقديم الحكومة الى (٢٠) طن متري من الذهب لبنك الاتحاد السويسري، والخطوة الاخرى هي تخفيض سعر الروبية الهندية امام الدولار الامريكي بنسبة (١٨%) والجنيه الاسترليني بنسبة (١٧، ٤%)، بالإضافة الى تقليص التعرفة الجمركية والقصد من ذلك هو جعل الصناعة الهندية تنافس في السوق العالمية، انعكس كل ذلك على تقليص نسبة العجز المالي من (٤,٧%) لعامي (١٩٩٣-١٩٩٤)الى (٣,٢%) بين عامي (٢٠١٧-٢٠١٨)[٧٧].

الخاتمة

ان اعتماد الهند للنظام الفيدرالي كنظام حكم للدولة هو ليس بالاختيار الخاطئ بل كان عين الصواب وفقاً لما قدمه هذا النظام من معطيات كبيرة ساهمت في تطور ونمو الدولة، اذ اصبحت الهند اليوم بفضل النظام الفيدرالي دولة متطورة ومتقدمة تكنولوجيا واقتصادياً عبر اعتمادها التنمية الاقتصادية التي دفعت بعجلة البلاد الى الامام، وغيرت بشكل واضح وملموس من الواقع الاقتصادي للبلاد نحو الافضل كون الهند اليوم عملاق اقتصادي ينافس بقوة في

(77) Yashvwant S Inhaand Vunay K. Srivastava, The Future Of India Economy ، ، First edition without city، RUPA،2017.pp24-27.

الاسواق الدولية، انعكس هذا التقدم على الافراد عبر القضاء على نسب كبيرة من البطالة وارتفاع مستوى دخل الافراد، ان الاثر الاكبر للنظام الفيدرالي في الهند هو في اضعاف الحالة الطبقية التي اوجدها نظام الطبقات الهندوسي في الهند، اذ بات هذا النظام التحدي الاكبر في بناء الدولة عبر اضعافه للنسيج الاجتماعي، لكن النظام الفيدرالي استطاع وبقوة من اضعاف الحس الطبقي والنفس الطائفي لدى المجتمع الهندي وهو بذلك يثبت نجاح النظام الفيدرالي في إدارة التنوع في الهند. لقد توصلت الدراسة الى **الاستنتاجات** عدة صوب كون الفيدرالية هي أسلوب لإدارة التنوع في الهند وهي كالاتي:

اولاً: استطاعت القيادة الهندية ان تحقق الكثير فيما يخص إدارة التنوع في الهند من خلال الحنكة التي يتمثل بها قادة الهند والرؤية العميقة لهم.

ثانياً: النظام الفيدرالي هو الاختيار الامثل والاصح في دولة كالهند وفقاً لما يملكه من ادوات واليات في ادارة الدول ذات التعددية.

ثالثاً: استطاع النظام الفيدرالي ان يعطي نتائج ايجابية في كونه قد استطاع ان يصل بالهند الى بر الامان كونه نظام قادر على إدارة التنوع الموجود في المجتمع الهندي.

رابعاً: اعطى النظام الفيدرالي للهند المساحة الكافية للتنمية الاقتصادية وفقاً لروح التنافس التي خلقها هذا النظام والتي جعلت من الهند عملاقاً اقتصادياً مؤثر في السوق العالمية.